هذيان
منتصف الليل
حازم عبد اللطيف

وحش منتصف الليل
في السرير
الآن
هانم عبد اللطيف
أمنيات منتصف الليل

ماهي الا قصص قصيرة

أثناء هذيان منتصف الليل..

قصص ومقالات وكلمات جميعها داخل اطار من الغموض او الرعب او الغرابة

او حتي مجرد هذيان..

الشكر:

لكل شخص لطيف قام بتقديم الدعم النفسي والتشجيع حتي لو فقط بكلمة...

ليس الغرض او الهدف منها هو جعلك تبلل سروالك من الخوف، ولا ان تخشي دخول المرحاض ليلا، ولا ان ابهرك ابهارا مبهرا، هي فقط بعض الكلمات التي كانت في ركن في الخزانة، نقطة دم لاستدعاء ضيف غير محبب، بقعة طلاء علي الارض تثير الفزع، اشياء حدثت بالفعل بشكل شخصي وحتي إن لم تصدق،

فهذا لا يهم علي العموم

جن يسرق لسبب ما، وجدع ترتعش قدماه علي درجات السلم، يمكن ان تراها تافهة، ساذجة، قصيرة جداً ، او العكس، وهذا حقك طبعاً ، ان تري الاشياء بنظرتك انت وبذوقك الخاص، ولكن ليس الهدف او الغرض ان نبلل سروالك فلا تهلع.

****

كل ما ستقرئه هنا هو مزيج بين الحقيقة و الخيال.

هناك اشياء حقيقية تماماً وحدثت معي شخصيا، واشياء من نسيج الخيال فقط، واشياء مزيج بينهم، واشياء فيها القيل والقال، والله اعلم بكونها حقيقية او اسطورة علي لسان الامهات والجدات..

****

روبرت يعود مهما طالت السنين

تعرف تلك الموسيقي التي يستخدمونها كثيرا في افلام الرعب ، التي تبث فيك الشعور بالتوتر والخوف ، عالم موحش ، غريب ، مخيف ، رائحته دم ولا يوجد به غير اللونين، الابيض والاسود ، ذالك الباب يوجد بداخله الشر الكامل ، ارجوك لا تفتحه! ....والا ستتحرر اللعنة! ، روبرت يعود مهما طالت السنين . **هل تسمعني؟**

***

تعمل خادمة هنا.. ولكن افعالها غريبة ، المفترض ان مهنتها الاساسية هي رعاية (دافيد) الصغير ، فالوالدين منشغلان اغلب اليوم ، تغسل الاواني وتكنس الغبار ، تمسح الطاولات والزجاج ، وتمكث في غرفتها.. البيت كئيب حقا يا دافيد ، انا اشفق عليك، والديك ليسوا هنا ، بينما انت مع تلك المرأة ، والعشر اعوام التي تمتلكهم في عمرك لا يسعفونك الا علي رسمة ابتسامة بلهاء لطفل ابله مازال لا يفقه شيء في الحياة..

الحياة مليئة بالمفاجئات والظلام اكثر من النور ، مليئة بالدماء والقتل ، مليئة بالبيوت الكئيبة ، والأبوين الغائبين تاركين طفل ابله مع خادمة مريبة.. ولكن لا تخاف لا بائس، انها تبلي

بلاء حسن ، علي الاقل لا تضر ، لا تعذب ولا تقتل ! .

النيران تأكل بعضها في عين دافيد.. ينظر للغرفة التي بها الخادمة ولا يعلم ما الذي يحدث ، ربما الغرفة تحترق؟

...ولكنها لم تهرب وهي تستغيث ! ،

_(لاب لاتيند !، باهيم !، كوج! ، تام سيم نو !)

كلمات غريبة غير مفهومة تقولها بالداخل، بالتأكيد تلك النيران لا تخيفها ابدا ، بل هيا من صنعتها واستدعيتها

***

-«افعالها غريبة وانا لا احبها»

قالت ذالك الام(ستيفاني) لزوجها (مارك)،

- ولكن عزيزتي انا لا افهمك؟.. كما ترين بنفسك المنزل مرتب علي اكمل وجه والولد بخير لماذا انتِ غير مرتاحة الان؟ هل فَعلت شيء خاطئ؟

_لا اعلم ، مجرد شعور. ولكن..

طشق طشق !

صوت كسر زجاج!؟ ، هرب الكوب الزجاجي من يد الخادمة ليسقط ارضا وتتناثر شظاياه في كل مكان..

وفورا اندفعت ستيفاني اليها متوترة الأعصاب لتري ماذا يحدث هناك، السبب بسيط لا يحتاج لتعنيف علي الاطلاق، مجرد كوب.. واقسي عقاب مناسب هنا هو ان تخصم ثمن ذلك الكوب من راتبها ولكنها لم تفعل ذالك..

ولكن صاحت بها وطردتها!

قالت محتقنه الوجه:

- امامك ثلاث ايام لتجمعي اشيائك وترحلي من هنا

***

ثلاث ايام لا تخرج الخادمة من غرفتها ابدا! ، وذلك مريب ولكنها ستذهب اذن فلنتحملها يومين اخيرين

-قال ذالك مارك -

تعانق ستيفاني دافيد ، لا يوجد احن من صدر الام علي طفلها كما تعلم، مهما كان اي صدر او اي طفل ، سترحل وسينتهي كل شيء مقلق واي شكوك كاذبة، قد تكون مظلومة ولكنها هادئة فوق اللازم ، لحد مريب ومرعب!

أهدت الخادمة قبل رحيلها دمية لدافيد ، الدمية تدعي(روبرت) ، دمية محشوة بالقطن، مصنوعة بطريقة بسيطة يدوية ،هي من صنعتها بنفسها ، عيناه عبارة عن زر قميص ، يبتسم ابتسامة ليست لطيفة ابدا..

اخبرته بأن لا يتركها ابدا.. وان يلعب معها..

« ليس لك اصدقاء يا دافيد، العب مع روبرت فهو صديقك ، هو صديقك المقرب ، والذي سيبتسم لك دائما»..

رحلت الخادمة ولن يوجد بعد الان المزيد من الكلمات الغريبة، ولا النيران المنبعثة من الغرفة ، ولا حركتها المريبة ولا هدوئها المبالغ فيه ، فليذهب المنزل المنظم للجحيم..

فليذهب الترتيب في داهية ، فليذهب قلق ستيفاني معها الي الابد بدون عودة..

***

دافيد وحيد في الغرفة ، ولكنه يتحدث مع احدهم وذلك ما يسمعه (مارك)،: هل الولد قد جن!،

عندما ذهب اليه ووجده وحيدا في الغرفة ولا يوجد معه غير الدمية امسك بها ، اخبره ديفيد ان تلك الدمية تتكلم ..

دافيد كان سعيد!.. لا يفهم ان كانت دمية تتكلم فعلا فما معني هذا!،

قال (مارك):

- يا بني لا يوجد دمية تستطيع الكلام ! هذا غير معقول!

و يصر دافيد علي ان الدمية تستطيع التكلم ، ولكن مارك فحصها جيدا ، انها دمية عادية جدا لا يوجد بها شيء ما

غريب او زر يجعلها تتحدث وتخرج اصوات ، جاك متعب وذهنه ليس فارغ لذلك الحد الذي يسع تلك التفاهات والترهات

قال مخاطبا زوجته:

«يجب ان تحضري خادمة جديدة »

***

يلعب بالدمية ، كان يتحدث معه وكان يجيبه ، كان قادر علي لف رأسه !.. تأتي ستيفاني وتأخذه من وسط ظلام الغرفة ، وتمعن النظر في الدمية ثم تلقي بها. وتصحبه للخارج..: غير صحيح ان يجلس طفل في مثل عمرك هنا بين ذلك الظلام وفي تلك الغرفة تحديدا!

تفوه ببراءة بكلمات من التي كان يسمع الخادمة ترددده:

(-لاب ، باهيم !)

استعجبت ستيفاني تلك الكلمات وسألته من اين سمعهم وما كينونتها ؟ اخبرها بأنه كان يسمع الخادمة تردد تلك الكلمات داخل الغرفة وكانت احيانا تحترق !. . . لا يعرف ما تعنيه

***

استعلمت ستيفاني عن الامر ، واسرعت الي مارك حانقة، تخبره: انها كانت علي حق ، لم تكن مجرد شكوك كاذبة ، تلك الخادمة المريبة.. كانت تمارس طقوس السحر الاسود

في الغرفة. وكان يشاهدها ديفيد ولكنه لا يفقه شيء ، كان يجب التخلص منها ، انها امرأة ملعونة!

***

-صوت ضوضاء!

اشياء تسقط ارضا ! ،اين دافيد؟..

اسرعوا بالداخل ، كان كل شيء في الغرفة قد سقط علي رأس ديفيد !.. والفوضى تعم المكان ، اسرعوا في إخراجه

كان بخير لحسن الحظ ، سئلوا عما حدث ؟

اخبرهم بأن من فعل ذالك كان هو روبرت!

***

يصعد(مارك) السلم ، ويمسك به في يده -روبرت- حتي وصل لسطح المنزل ، فتح باب الغرفة والقي به في الداخل. اخبرهم بأن لا يفتح احد تلك الغرفة ولا ان يخرج تلك الدمية،

بالطبع الان مارك لا يظن ان تلك تفاهات او خيالات او اساطير،.. الادلة كثيرة وتظهر بوضوح امام الأعمى.

خاف ان يتخلص منها بالحرق او بتمزيقها فيكون العقاب شديد ، وان يدفع ثمن ذلك غاليا ، ووجد ان الحل الامثل هو حبسها هنا في تلك الغرفة المغلقة ولا يخرج منها ابدا .

وبالفعل لقد عاد كل شيء كما كان..

***

هدأت الاجواء ومرت سنوات ، كبر دافيد وتزوج ، ونسوا تماما امر -روبرت - سجين الغرفة في الأعلى ، وباعوا المنزل ، وحضرت عائلة جديدة لتسكن هنا.

(اوليفيا) فتاة صغيرة تبلغ من العمر عشر سنوات.. فتحت الغرفة ، فوجدت الدمية (روبرت) بالداخل ولكن الغريب ، كانت جديدة

بالرغم من كل تلك السنوات التي مرت عليها ، كانت كما هي نفس ابتسامتها ونفس كل شيء ، لا يوجد عليها ذرة غبار ! ،

اخذتها اوليفيا وقالت:

واضح أن العائلة القديمة قد نسوا امر تلك الدمية سأحتفظ بها.. انها مازالت جديدة..

***

رجل منتصف الليل

المتبقي علي ميعاد منتصف الليل ٢٥ دقيقة.

. بدئت في طرق الباب..

مع كل دقيقة بحيث تكون أخر طرقة متزامنة مع منتصف الليل تماما.. هكذا اسمح لرجل منتصف الليل البشع بدخول منزلي!.

***

«انهم يتشكلون علي اي هيئة! »

قلت ذلك لصديقي (محمود) والذي بدئت صداقتنا منذ فترة حين انتقلت للعيش هنا مثبتا له قدرة من قدرات الجن الذي ينكر وجودهم.. هو من هذا النوع الذي يردد:

"لا جن الا بني ادم"

.. في الحقيقة محمود يؤمن أن الله خلق الجن ولكنه لا يؤمن بوجودهم حوله، في بيته، وفي غرفة نومه، ومرحاضه.. الذي هو يعد بيتهم.

انا مهوس بذلك العالم الشيطاني ولهذا اخبرت محمود باللائحة التي يجب عليه أتباعها حتي لا يقومون بأذيته..

***

لا تلقي مياه ساخنة علي الارض او في المرحاض

لا تجلس في مكان مظلم تبكي

لا تصعد الجبال ليلا

توخي الحذر في المقابر ليلا.. او لا تذهب من الاساس

لا تنام وأنت جُنب

لا تُشعل الأغاني والموسيقي بصوت عالٍ في الانحاء

لا تنام عاري بلا الملابس

لا تصيح في المرحاض

لا تثبت ناظرك علي مكان معين.. حتي لا يظن أنك تراه!

لا تلقي اعقاب السجائر في المرحاض

لا تدخن في المرحاض اصلا

حتي قاطعني محمود:

_" يكفي.. يكفي، كل شيء في هذا العالم يسبب المس الشيطاني؟!..

هذا هراء بالتأكيد "

قلت:

أنت لا تعطي نفسك الفرصة لتصدق أنهم موجودين حولك، ولهذا احذرك من افعال ربما تكون غاية في الخطورة.. ربما يكون ثمنها حياتك!

_"ولكني دخنت ما يقارب ألفي سيجارة وألقيت بهم جميعا في المرحاض!

وانام يوميا عاري بلا ملابس

وأتأمل الحائط دوما دون هدف

والقي بالمياه الساخنة في كل مكان

وأشغل الموسيقي وارقص وأصعد الجبال وهكذا.. وهكذا "

قلت محذرا:

أيها الابله!.. كان علي تحذيرك فقط، ولكن افعل ما شئت

ربما أنت ممسوس الان ولا تدري!.. كل هذا ما الا ستر من عند الله ولا كل مرة تكون النجاة.

اجاب دون اكتراث:

_" حسنا.. حسنا، سأحاول دعك من هذا الموضوع ربما من كثرة ما تقرئه أصبحت موسوسا... تحتاج إلى راحة"

***

عدت لبيتي والقيت نفسي علي السرير ناظرا للسقف الأبيض المجرد من التفاصيل قاصدا الا أحرك نظري عن الزاوية:

-هيا أظهر أيها الكائن المخلوق من نار!

ابن انت!؟.. انا لا اخشاك!.

هززت رائسي وخلعت عويناتي..

الواضح أن محمود علي حق.. أنا فقط أمضيت عمري أقراء وأبحث عن تخاريف! وأصبحت موسوسا كما يقول

ربما هم موجودين ولكنهم لا يؤذون من لا يخاف منهم مثل كلب الشارع اما من يهتم بهم او يخاف منهم فهم يقضون عليه عن طريق عقله نفسه!.

علي كل حال سأتأكد بنفسي.. عن تجربة الألعاب الشيطانية

دروماسان!.. لا لا

(راجل منتصف الليل)

هذه اللعبة الشنيعة.. تكفي ان تأكد لي علي وجود الشياطين و العفاريت او علي الأقل وجود كائنات غريبة، في عالمنا بأكمله.. كلها سواد الليل

قطعت ورقة بيضاء صغيرة وكتبت عليها أسمي بالكامل. وجرحت أصبعي.. وبيدان يرتجفان أخذت قطرة الدماء ووضعتها علي الورقة حتي امتصتها تماما.. أطفئت جميع الانوار في المنزل ثم فتحت الباب ووضعتها بجانب العتبة،

وفوقها شمعة مضيئة.. نظرت للساعة التي تشير إلي المتبقي علي ميعاد منتصف الليل،.. ٢٥ دقيقة.

. بدأت في طرق الباب، مع كل دقيقة بحيث تكون أخر طرقة متزامنة مع منتصف الليل تماما.. هكذا اسمح لرجل منتصف الليل البشع بدخول منزلي!.

***

العتمة التامة في كل مكان.. لا يمكنني أن أشعل اي ضوء حتي لا اتعرض للأذى.. اللعبة بدأت، ومصدر الضوء الوحيد

هو الشمعة، وإن انطفئت معناها أن رجل منتصف الليل بجانبي، ويجب عليَّ اشعالُها في خلال عشر ثوانٌ فقط.. وألا سأصاب بالهلوسة طوال الليل..

الحل الأخر هو محاوطة نفسي بدائرة من الملح.. هذه دائرة حمايتي.

أصبحت اسمع بوضوح صوت دقات عقارب الساعة التي لم اسمعها قط!

تيك.. توك.. تيك.. . توك

وأخذت أتجول لاهثا بسبب حرارة االجو في المنزل ممسكا بالشمعة الباعثة ضوء أصفر واهن، حارق.. تنصهر فتتساقط قطرات الشمع علي اصبعي فتغطيه ..

تظهر خيالات غريبة علي الجدران!

صوت ارتطام!! ..

كانت مجرد حلة معدنية، ما الذي احضرها هنا؟ .. هل انا في المطبخ..؟

اعصابي بدئت في التمزق مع صوت عقارب الساعة...

والهدوء المبالغ فيه جداً .. اتمني ان اخرج من تلك التجربة علي خير.. بكامل قواي العقلية.. انطفئت الشمعة!

اخرجت علبة الكبريت بيدان يرتجفان وقلبا يتواثب بين الضلوع.. لا يشتعل!.. لا يشتعل! اللعنة..

اين الملح؟

اخرجت الملح من جيبي وأخذت القي به في شكل دائرة حولي وجلست استعيد كل شيء قمت بقراءته عنهم وكيف انهي هذا.. اصوات دقيقة جداً اسمعها واصوات خطوات تقترب.. سمعت شيء يعبث في باب الشقة!

لم اصدق ما راءته عيني عندما ذهبت!

***

انه.. انه محمود!، ويرتدي جلباب اسود بأطراف حمراء وغطاء رأس في شكل مثلث!.. عيناه تملئها الرعب.. يقترب نحوي اكثر واكثر! وانا ارجع للخلف اكثر واكثر!

حتي اصطدمت بالحائط الذي اصبحت انزلق من علي سطحه من العرق.. وهو قادم.. ولو كنت تسأل ما الذي يجعلني

ارتعب من محمود لهذه الدرجة هو أن قدمه لم تكن بشرية ابدا! وجاءت تلك الجملة في رائسي

(أنهم يتشكلون علي اي هيئة)

ويبقي خطأ لا يستطيعون التحول لأنسان بالشكل الكامل..

وها هو اقترب جداً كما اقتربت انا من نهايتي. المضحك هو اني احمق انا من بدأت هذا ...

***

أفقتُ من نومي ثقيل الرائس.. ملقي علي الارض.

جميع عظامي تؤلمني حتي تذكرت ليلة أمس! هل كنت احلم ام ماذا؟

.. يجب ان اتوقف عن تعاطي المكيفات

كانت الليلة أمس بشعة بكل معني الكلمة،

(طرقات علي الباب!)

نظرت من العين السحرية.. انه محمود

صديقي أخيرا بهيئته الطبيعية.. فتحت مسرعا وعانقته.. كانت ليلة امس بشعة... بشعة جداً يا صديقي.. ولكن!.

لو كنت تسألني عن سبب مغادرتي المحافظة بالكامل والذهاب بعيدا جداً هو انه لم يكن محمود الذي أعرفه، أقسم أن قدمه لم تكن بشرية أبداً!.

والمرعب اكثر هو اني بحثت عن محمود الحقيقي في كل مكان ولم اجده، عندما ذهبت لمنزله اخبرني الحارس بأن تلك الشقة لم يسكنها احد منذ سنوات ولم يكن هنا احدا بشكل واسم وملامح صديقي ابدا..

لهذا انا احتاج إلي الراحة

بعيدا جداً.....

***

الممرحاض

في المدرسة الابتدائية، يتبولون التلاميذ عند صنابير المياه، بالرغم من وجود مرحاض جانبهم ، ولكن احذر لا تدخل ذلك المرحاض ابدا! فكما يعلم الجميع هنا ان ذلك المرحاض العام ، مسكون وتم قتل ولد بداخله من قبل، وروحه تسكن داخل المرحاض مع باقي الارواح الملعونة حتي دمائه لم يتلاشى اثرها حتي الان!..

***

تلك الواقعة مازالت جديدة ..ها هي هل تري؟ ..تحت ضوء الشمس الساقط من النافذة ، تظهر دمائه بوضوح! ،

المرحاض مخيف في حد ذاته ، دعك من انه متسخ دائما ومليء بالقاذورات في كل الانحاء ،ودعك من الرائحة الشنيعة ..ومن البول الذي يسري كبركة بالداخل ممزوج بالماء نتيجة صنبور ماء مكسور ..

تششش..

صوت المياه المنسدلة من صنبور المياه المكسور ..

لا يوجد لمبة بالداخل فمصدر الاضاءة الوحيد هنا هو ضوء الشمس ..

دماء الولد ظاهرة بوضوح! ..ولذلك الجميع هنا يخاف من ذلك المرحاض ويذهبون لقضاء الحاجة عند الصنابير الذي يندفع منها

الماء ايضا، لتصنع بركة اخري في الحوض الكبير والارض تسبح بها اكياس الشبس وعلب العصائر ، او عند باب المرحاض ولكن لا احد يدخل بالداخل.

اشعر بهم هنا ، هم يسمعونني! ولكني سأغادر سريعا الان واعود الي الفصل، داخل ذلك الظلام هو الرعب ذاته..

هو الفخ ، هو النهاية!.

***

مزاح سخيف بين التلاميذ وبعضهم ، احدهم دخل إلي هناك ، فأغلقوا الباب خلفه كشيء من الدعابة، والباقين يقفون يشاهدون، الولد بالداخل والباب مغلق!..

وهذا من الاسباب ايضا التي كانت تجعلني شخصيا، لا ادخل ذلك المكان ابدا ، المزاح السخيف .. تري لو دخلت ثم اغلقوا

الباب خلفي ، واخذوا يقهقهون بالخارج ، ثم حضر استاذ ما ، فصاح بهم ليعودا لفصولهم ، ثم تركوني وذهبوا!

ماذا قد يحدث لي بالداخل! ، ...بين الظلام داخل ذلك المكان الملعون ! ....

يا تري ما الذي يحدث للولد الان!؟

***

حتي صنابير المياه قد تكون مرعبة، اخبرني صديقي بأن (الجنية) التي تسكن الترعة ، خرجت لخاله في مرة من صنبور مياه ثم التهمته! ....

وها انا اعبر بجانبها الان في طريقي للعودة لمنزلي ، ضوء الشمس يسقط علي مائها اخضر اللون، هادئة جداً ، لحد مخيف ، اصوات طيور تحلق في السماء ، والكثير من (ابو قردان) يتسكعون علي جوانبها ، ليلتهموا طعامهم من اتلال القمامة الموجودة ، ....تلك الترعة مرعبة...كانت ستبتلع صديقي ايضا.. كما ابتلعت خاله.

عندما كنا نصطاد هناك ذات يوم ما ، واذا به ينجرف للأسفل! ، ....ولكني امسكت به، ...حمد لله... لقد تخطيتها.

***

ابو رجل مسلوخة،...الغولة...الجنية... النداهة.. هؤلاء موجودين حولنا ، بالتأكيد هم ليسوا من عالمنا، ولكنهم يتمتعون بأذيتنا ، سمعت الكثير عن تلك الحواديت حتي اخذت حذري جيدا.. لن ادخل مرحاض المدرسة وان انفجرت مثانتي،..

لن امشي بالقرب من الترعة ، ولن افتح صنبور مياه لا اعرفه جيداً ، سأبتعد كل البعد عن النداهة والغولة وابو رجل

مسلوخة، يجب ان انجو في ذلك المكان الذي اعيش فيه يعج بالمخاطر والرعب،

لصوص وسفاحون واشباح من عالم اخر.

تششششش

مازال الولد بالداخل ، يفتحون الباب،...اصابني الزعر عندما رأيت وجه كان... كان شعره ابيض!. وكان يضحك بهستيريا!

***

عيشت فترة لا بأس بها، وانا خائف من تلك الاشياء الملعونة ، المدرسة نفسها مسكونة ، عندما كنت اعبر بجانبها ليلا كنت اري اضواء مشتعلة! ، تلك الاماكن الشاسعة معروف عندما تفرغ من البشر هم يحضرون.

ادركت بعد فترة لا بأس بها بأني كنت احمق ، اصدق أي حديث مثلهم ولكن في الحقيقة ، هناك اشياء لم تقنعني للحد الكافي ولكني كنت اخذ حذري، كل تلك خرافات صدقتها عندما كنت في تلك المدرسة الابتدائية ، ثم اتضحت عدم صحتها ، حيث أن:

الولد لم يتحول شعره للون الابيض نتيجة شيء مريع شاهده بالداخل ، كان مجرد ضوء الشمس علي شعره.. .

ولم يُقتل احد بالداخل ، وتلك الدماء ماهي الا مجرد دهان احمر اللون (بوية) ..

لم تلتهم الجنية خال صديقي من صنبور المياه!

اما عن الغولة... النداهة.. .ابو رجل مسلوخة ، لقد كثرت فيهم الاحاديث وروا لي بعض الاشخاص قصص عنهم حدثت بالفعل معهم فالله اعلم بحقيقتها.

ولكني كنت مخدوع في تلك الفترة واردت ان ادخلك الي ذلك العالم قليلا الذي عيشت فيه سنوات

تششش

مازالوا يتبولون عند الصنابير ، فالصراحة ذالك المرحاض لا يصلح للاستخدام الادمي ولا حتي الحيواني، لأنه مليء بالقاذورات وبركات البول كما اخبرتك، وبالإضافة الي رائحته الشنيعة التي تحفز الشعور بالرغبة في القيئ

فلا يهم ان كان فعلا مسكونا، ام لا

تششش!

***

الأن ينطفئ ضوء العالم وينتهي

موسيقي حزينة-تعبر بين اوردة وشرايين القلب فتمزق ما تبقي منها ،وتحدث اضطرابا في الاعصاب ، وتكسوا الاجواء سكينة وهدوء مبالغ فيه لحد مخيف و كئيب مثل مقبرة ، من كان هنا يوما مات، من كان يعطي الحياة

ماتت امي...وانا حزين جدا ولا الكلمات قادرة علي وصف ذلك ولا يسقط القليل من الألم مع تساقط الدموع ، اخر امل في الحياة انتهي

ماتت امي.....ماتت الحياة،

والوحدة تملئ انحاء قلبي وترتج داخله ، لم يقبلني العالم ابدا وقبلتني امي، انا لا انتمي لكم ابدا ،انا لست منكم ابدا، انا فقط من امي..

***

اليوم الخامس 15عشر من امشير:. . .

برودة الجو شديدة ، والثلج منثور علي باقة الورود في يدي ، ولكني سعيد سأعترف لها اليوم بسرا كبير ، انا احبها منذ سنوات ، واليوم اول مرة سأعترف لها بذلك، كل ما امل به ان تكون لطيفة معي..

ها هي، تمشي بتدلل عيناها يحتلها اللون الاخضر ، ويوجد داخلها كوكب اخر ، ولكني واقف مكاني لا اتحرك! ، هناك رهبة

ولكني سأعبر اي حواجز واكسر اي قيود ، حتي أصل لها

يجب ان اكون شجاعا لذلك الذي انا مقبل عليه،

-ابتسامتها ساحرة- اعتقد ستكون تجربة ليست بهذا السوء، لقد شاهدت فيلم بالأمس، الولد الخجول والذي يتعرض للتنمر ، احبته الفتاة جدا ، وعندما ذهب ليخبرها بذلك فرحت و قَبلت سريعا وكان بينهم عناق يحتاجه كل مرء في فصل شتاء كهذا، دعني اتخيل ما الذي قد يحدث:

ستخجل؟ ستهرب ؟، تبتسم ، ستتوتر جدا

لقد ابتسمت لي منذ سنتين بالتأكيد تحبني ، صحيح؟

***

تقدمت بخطوات ضئيلة مرتعشة ، الورد ايضا كان يرتعش والقلب داخل في سباق اسرع ضخ دم حتي الموت، الادرنالين يصل عنان السماء ،واذني منصهرة

كانت تطاير الحروف وبتوتر قلت:

ايمي...ايمي.. انا ..انا ..أُحبك

– هل انت احمق! ، تحبني! وهل تعتقد اني قد احب مثلك!

***

حسنا صدمة جديدة و ها هي ترتمي في حضن شاب اخر من هؤلاء ، واعتقد انها الفتاة الخامسة اليوم بالنسبة له ...

لقد فقدت ايمي للأبد

ولقد ذبل الورد- مات بسكتة قلبية.....

***

مزق ابي لوحاتي التي ارسمها، وقال هذا لا يجدي نفعا! ،

كنت احب تلك اللوحات حقا ولكني اقف صامت امامه ويطالبني بالرد عليه يقول: انه لا يتحدث مع نفسه ! ، ولكني لا اجد كلام لقد طارت الحروف وتمزقت مع اللوحات ...

اخذته امي بالداخل، وكنت اسمعهما وهما يتشاجران..

تقول:

لما تفعل به ذلك؟

ويقول:

اني لا نفع مني ولا دخل لها بذلك يجب ان يربي ابنه-انا- بالطريقة التي يراها صائبة

ويقول لماذا انجب مثلي.. وانا اقول لماذا لم ينجب غيري؟

اعتدت علي سماع صياحهم دائما ، بينما انا اجلس ادسُ رأسي بين ساقيّ و اربطهما بيدي «جلسة القرفصاء» ، ... الدموع تتساقط

موسيقي(الجود فاذر) في الانحاء يحب جاري ان يشعلها

هي تناسب الاجواء الان ، في ذلك البيت الكئيب المظلم دائما ، والذي يعبئه دخان السجائر ..دموع تسقط ..ارتجف.

***

تخرجت ولم اجد عملا بشهادتي البغيضة ، التي اجبرني ابي علي الحصول عليها ، لأني لا احبها ولا اجيدها ابدا.

اعمل بمطعم ، أُمسك بالمقشة وأُلمْلمُ القمامة ، كان كلام والدي صحيح اللوحات لا تجدي نفعا ، مثل شهادتي

كان من المفترض تمزيقي انا بدلا من اللوحات .

ماتت امي منذ شهر ....تعرفت علي صديق جديد ، كان معه الدواء لي من قبيل كي الجرح بالنيران ،

قال:

انت تحتاج أن تنسي

كان سؤالا يراودني طوال حياتي، لماذا انا تحديدا؟

الكوكايين - ذلك هو الدواء الذي اخبرتك عنه ، هو يجعلني شجاع ويمحو الماضي اثناء سريانه في دمائي ،

ولكني متعب اليوم ، مريض جدا ، اعتقد ان المخدر جعلني افعل اشياء فظيعة! .. لقد قتلت والدي! ....ها ها ها

تخلصت منه للأبد ، وبصقت علي صورة ايمي كثيراً ومزقتها والقيتُ بها في المرحاض

البشرة اصبحت صفراء وقوتي اصبحت واهنة جدا ، لا اعلم ما اصابني

غير قادر علي النهوض ؟!

غرس الابرة مجددا في وريدي ،.....يتدفق الان...

طق طق طق! ....صوت طرقات الباب بعنف

، بالتأكيد انهم الشرطة، ولكن لا بأس ، سينتهي الفيلم الان ، لن يجدوا غير جسد فارغ ملطخ بدماء اناس تم قتلهم ، سيكسرون الباب ...لا بأس ، تنزلق الجفون ببطيء ...غير قادر علي النهوض ...موسيقي حزينة تعبر بين اوردة القلب والشرايين فتمزق ما تبقي منها ، تدوي في الأنحاء ،.. .الان ينطفئ ضوء العالم

ينطفئ ضوء العالم وينتهي...

***

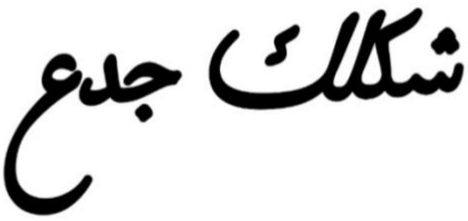
شكلك جدع

«شكلك جدع ،اريد ان اطلب منك خدمة لو سمحت اصعد معي في ذلك المنزل للطابق الرابع لتدون لي قراءة عداد الغاز والكهرباء فأنا وحدي ولا يوجد احد في المنزل ، ولأننا لا نعيش هنا اصلا، بعثت لنا الشركة جوابات عديدة وعلينا إعطاء

القراءة للمحصل حين يأتي»

***

قال ذلك رجل كبير السن يرتدي جلباب اخضر وتلفيحة، كان يجلس علي الرصيف في الشارع ولوهلة شعرت بأني تائه كنت متعب في الحقيقة ولدي موعد يجب اللحاق به ،عادة انا لا اوافق علي تلك المطالب لأنك كما تعلم العالم اصبح مخيفا وكم من اناس صعدوا في البيوت لتقديم مساعدة ولم يعودوا! .

هذا طلب مخيف، ولكني وجدت نفسي فجأة استجيب له وينطق لساني بالموافقة!، بينما عقلي يقول لا ، وكأن ذلك الرجل قام بتنويمي مغناطيسيا ! ، وهذا يزيد الشكوك اكثر...

المنزل بجانبنا بالركن في الداخل في حارة مسدودة

وبدئت اصعد خلفه في الظلام ، درجات السلم مصنوعة من السيراميك ، المسافة بين طابق والاخر كبيرة فالدور الرابع كان بمثابة الدور السادس كما شعرت..

قدماي كانتا مرتجفتان قليلا ، اتقدم خطوة وارجع خطوة ، انظر في كل الانحاء من حولي بينما هو يتحدث وانا لا اصغي لحديثه كان كل همي معاينة المكان جيدا ، واخذت افكر كيف يساعدني الهاتف المحمول لو تم قتلي هنا ؟ ، هل ابعث رسالة لأحد اعرفه واخبره اني الان اصعد درج منزل للدور الرابع مع شخص مريب لا اعرفه لقراءة عداد الغاز! فالو تم قتلي من فضلك اخبر الشرطة!؟

ولكن هذا لن يفيد.. لن يعيدني إلي الحياة مرة اخري وكذلك لا يوجد انترنت ولا حتي رصيد ولا اعلم لما يتوقف العقل في تلك اللحظات؟!، ..

مازال يتحدث وعلمت انه من الصعيد ولا حظت وجود اكثر من شقة مهجورة وذلك ما زاد توتري ! ، ولكن كانت هناك شقة عندما وضعت اذني عليها بينما اصعد خلفه سمعت اصوات بالداخل ، فحاولت ان اطمئن نفسي بأن الامر ليس بذلك السوء وانه منزل عادي وهذا الرجل عادي يريد مني فقط قراءة العداد وبالتأكيد لا يريد كليتي او اي عضو اخر من اعضائي ولا لن يكون من اكلي لحوم البشر وانا

وجبته الشهية ! ، ولا حتي مصاص دماء بينما عقلي يلح بصرامة بالفرار والهرب من هنا . وصلنا الدور الرابع اخيرا والاخير تقريبا،

وانا امتلئ بالأدرنالين ، اخبرني بأن شخص قبلي طلب منه نفس الطلب ولكنه خاف وخشي ان يخطفه او يفعل به شيء ولكني انا شكلي جدع كما قال، وضع المفتاح في القفل وفتح الباب حتي يظهر من الداخل الشقة مهجورة!. . . اخبرني بمكان عداد الغاز في البلكونة ! ، بدأت ادخل بقدمي المرتعشة وانا استكشف المكان بعناية ،هناك غرف مظلمة علي الجانب ! ، الكراكيب في كل مكان !، الاتربة في كل مكان ورائحة الغبار !، هذا المكان هو مناسب جدا لعملية قتل ، فقط التخدير او كتم النفس او اي طريقة قتل سريعة صامتة دون خلق ضوضاء ،دخلت وانا ألتفت حولي يمينا ويسارا هناك هاجس يطاردني بأنه عندما أتطمئن وأدخل سينقض احدهم من تلك الغرف المظلمة بسكين ضخم او شيء ما ليلقي بي خارج الحياة!، كل سناريوهات الرعب الممكنة والافلام والقصص والروايات التي شاهدتها وقرأتها كانت تطوف في رائسي ... صعدت فوق الكركيب في البلكونة لأصل لعداد الغاز المعلق علي الحائط بالأعلى وجدته مصفرا جدا ولا يظهر منه شيء ، فأعطاني الرجل قطعة قماش واخذت احاول ان أري اي شيء بعد مسح الغبار عليه ولم أري ايضا، كنت افعل ذلك مرتبكا انظر للعداد ثم الي الرجل مرة اخري ، الناس يمشون في الشارع ويبدون صغار الحجم ، بصراحة كنت اريد الفرار بأي شكل فلم اتعمق في تلك العملية ، فليحترق العداد ، اخبرته بأني اريد اللحاق بموعدي ولكن سأدون له قراءة عداد الكهرباء علي الاقل هو في الخارج واكثر امانا ، ولأنه سألني اكثر من مرة عن الموبايل واذا كنت استطيع التقاط لها صورة افضل ، فوضعت احتمال اخر ان

تكون تلك هي طريقة جديدة ومبتكرة للسرقة، طلبت منه ورقة وقلم ، وجدته يضع يده داخل جيبه المدسوس بداخل الجلباب !.. . ماذا سيخرج من جيبه يا تري؟ ،

سكين !، مخدر ! ،

شكله اصبح مريبا و وبدأت اشعر بأنه سوف ينفذ الجريمة الان، وبالتأكيد انهم اكثر من واحد وحتما سيفتكون بي. كورت قبضتي استعدادا له وللدفاع عن حياتي ، واخذت جانب بحيث لا يصيبني بسهولة، ثم اخرج ...كراسة صغيرة معلق بها قلم ، هنا تنفست الصعداء واخذت منه الورقة والقلم ودونت له سريعا القراءة وانا اريد الطيران الي الخارج والهروب . نظرت الي الدرج المظلم من الأعلى ، فعادت شكوكي ان يكون احدهم مختبئا في ركن في اي طابق بالأسفل او حتي في شقة من الشقق المهجورة ، ولكني نزلت سريعا وانا اقفز الدرجات ابحث عن الخارج وعن الشارع وعن الناس .

كررررررررراش!...

***

-هوت الضربة عليه هنا ،بقايا اثار دماء-

ذلك ما قاله الشرطي وهم يفحصون منزل تمت فيه عملية قتل عن قريب ولكنهم لم يجدون الجثة او المجرم بعد

***

مشيت في الشارع اتنفس الصعداء وبدء شعور الراحة يعود الي مجددا حتي وجدت رجل يسحب شوال كبير وملابسه ملطخة ببقع حمراء تماما تشبه الدماء ، نظر لي وطلب المساعدة قائلا..... شكلك جدع

***

Game over

اتسلل في بطئ خلف الجدران في برودة الليل ممسك بسلاحي بقوة، عبارة عن كومة من الادرنالين، الاجواء مريبة، الجثث ملقاه في كل بقعة من الارض ورائحتهم كريهة هناك جثث مازالت لم تجف دمائها. وجثث تعفن جزء منها ويخرج منها الديدان منظر يدفعني بشدة الي القيئ حتي العصارة الهاضمة ولكن اذكر نفسي يجب ان اقتله....يجب ان اقتله ...

أتذكر كل شيء فعله بنا

امشي وامشي، بركات ماء، جدران ملوثة بالدماء، جثث ملعب كرة قدم مهجور منذ زمن هو مختبئ هنا ولكن المكان واسع جدا ! ولكن سأبحث عنه ثم اجده ثم امزقه اربا، اخترق ظلام الليل بالضوء النابع من عدسة كشافي

اثنين مقنعين بقناع الخنزير، يمسكون ساطورين !

يقتربون في مشهد اوقع قلبي في قدماي انهم غير خائفون ويقتربون ببرود لا يأبهون بي وبسلاحي الذي اصبح أليف امام مواجهتهم ولكن استجمعت قوتي. . لن استسلم الأن

ضممت قبضتي المتعبة، المجروحة، والملطخة بالدماء علي سلاحي واطلقت رصاصة في رأس الذي يقف ذات اليمين فينفجر رأسه وتسقط جمجمته علي الارض ترتج بشكل هلامي ..

يقترب الاخر سريعا ويضرب بالساطور !..

اصابني بجرح فوق جروحي ...فثرت في وجهه صارخا، غاضبا:

-اااااااه

وحطمت مثانته برصاصة

-ولا تسأل لماذا هذا المكان تحديدا لأني ايضا لا ادري -

ثم امسكت بالساطور ونزلت به بعنف علي رقبه حتي انفصلت عن الجسد الذي اصبح مثل نافورة دماء! تخرج من جهة الرأس المقطوع ..

الان لم يتبقى غيره .... الوحش !

أكملت المشي ببطيء، في جو مرعب، قواي توشك علي النفاذ

ملطخ بالدماء في كل جهة وملابسي ممزقة ..ليس لدي فرصة اخري!

انها اخر فرصة، انها اخر مرحلة !

يجب قتله. ...رئيت ظلاً كبيراً علي الارض ..التفت للخلف كان هو

-كم هو قبيح المنظر

الصرخة ذاتها:

-اااااااه

حاولت اصابته ولكن .. تك تك تك. لقد نفذ بارودي !

سحبت الخنجر من قدمي وضربته به ولكنه لا يتأثر

-اااااااه

وانا اركله

-اااااااه

وانا ابصق عليه

-اااااه

وانا اجري منه

-اااااااه

عندما يمسك بي... توسلت اليه كالطفل ..ولكن لا لن اهزم بتلك السهولة ايها البشع

عاااه.. صوته القبيح ..عوائه المرعب الذي يبث الرعب في الجسد الذي سيتحول فتات ويكون مثل تلك الجثث

ينهال علي بضربة فجرت رأسي !

***

-محمااااد يا محمااااد

يقول في ضجر:

نعم يا امي؟

تظهر عبارة Game over علي الشاشة

يقول باستياء:

كانت اخر فرصة بالمرحلة الأخيرة

-محمااااد

قادم الأن...

-صديقك حسن ينتظرك بالأسفل

***

أطفئ اللعبة ..ثم جهاز الكمبيوتر وذهب إلي (حسن) الذي بالأسفل.
وهو يلعن ام ذالك الوحش الصعب ومثل تلك الألعاب

***

في بيتنا جن سارق

مقال حقيقي جدا

اخر مرة كانت جوال، لقد اختفي تماما مثل بقية الاشياء، كانت دسته امي دسا في الخزانة بين الملابس حتي اخذه انا في يوم ما ، الا انه اختفي!

***

مروحة هوائية ، والجوال والنقود وقد يكون هناك اشياء اخري لا اتذكرها كانت تختفي من منزلنا بشكل مريب ، لمعلوماتك سرقونا اللصوص اكثر من مرة بشكل مخيف يؤكد لك عدم وجود الامان بتاتا حيث كنا نعود المنزل عندما نأتي من الخارج فنجد ان زجاج الشرفة مكسور ، بالطبع النقود الذي وضعها والدي علي التلفاز اختفت اصبحت فيه جيبه هو..

تكرر الامر اكثر من مرة منهم مرة شعر والدي بوجود اللص بالداخل ثم سارع في الهروب من المنور قبل الامساك به ، كل هذا واضح وضوح الشمس، انه لص يسرق كل ما خف وزنه وثقل ثمنه كما تقول قاعدة السرقة الشهيرة، ولكنه علي الاقل كان بشريا.

اما عن المروحة التي كانت موضوعة في العلبة الخاصة بها فوق الدولاب الكبير مدسوسة وسط الحقائب وعندما نفتحها في فصل الصيف لتلطيف الهواء نجد ان العلبة فارغة! ولكنها كما هي لم تمس حتي اثار الاتربة التي تغطيها

او الهاتف الذي اختفي فجأة حين اردنا اخراجه من جحره ومرقده ، ولكن دعك من ان تلك هي لعنة لاحقتني كثيرا في اكثر من جوال قبل

ان يتم تسليمه لي كان يسرق ام يضيع ام يصيبه عطل ليس له حل ام يسرق من عالم اخر

اصبح ذلك الامر مريبا كما تري! ، فلجئ والدي الي صديق له حضر الي المنزل ليقوم بالتبخير وتلاوة بعض آيات القرآن ثم يخبرنا ان في بيتنا جن سارق!، ولكن السؤال في رائسي لما الجن يسرقنا ؟ ، ولما يسرق مروحة هوائية ، وهاتف جوال؟ كان حينها ليس بهذا التطور، ام انه مارد يريد تعكير صفونا ويث الرعب

في الحقيقة لم أتوصل إلي اجابة حتي الان الا ان تلك، كانت خرافة وكانت تلك الاشياء تسرق من انسان عادي ولكنه محترف في اخفاء اثره، او نحن من كنا لا نجيد اخفاء الاشياء جيدا ، ربما كنا نظن اننا أمنون اكثر من ذلك ، المنزل الذي من المفترض ان يكون هو المأوي الامن هو ما يخيفك هذا امر بشع فأين تأمن اذن؟

***

بحمد الله مرت فترة لم نسرق فيها ، قام والدي بتركيب طابق حديدي خلف الشرفات جميعها ، وهدأت الاجواء ودعك من ان تم سرقة شقتين من العقار من فترة وجيزة لم نكن منهم بحمد الله ولكن علي الاقل لا يوجد جن سارق او حتي جن يسرق الاعضاء البشرية لسبب ما مريب بالتأكيد لا اعلمه ، سمعت ان ذلك اللص كان مسجون وتم الافراج عنه ، ربما هو نفس اللص القديم ؟

الذي كان يخيفني هو ان اللص يسرق ويهرب والمنزل فارغ ، الاخر كان في الصباح والرجال في عملهم ومن في البيت نائمون هناك بعض الجيران الذين قالوا انهم شعروا به بجانبهم ، سرق جوال احدهم واشياء اخري ، الذي كان يخيفني ان اللص الذي يسرق يقتل ايضا ، سمعت قصصا كثيرا عن ذلك ، السيدة العجوز في المنزل وحدها وعندما امسكت باللص، قتلها ! ،

اما يسرقك او يقتلك.. قمة الفجور

***

فيلم شنيع

أشخاص مشوهون الوجه نتيجة ما تبقي من اثار القنابل النووية وزواج الأخوات بعضهم، محتجزون في مصحة خاصة جداً.. لأنهم خطرون جداً بالطبع ولا يستهان بهم أبداً.. هم يشبهون المرضي العقليين ولكنهم ليسوا كذلك، يشبهون المجانين ولكنهم ليسوا مجانين، هم كائنات أبشع وأشرس.. يصنفون بشرا!.. واعتقد أنهم كانوا طبيعيون في يوما ما..

***

فيلم شنيع!..

اربعة من هؤلاء الوحوش في المصحة يضعون طبيب داخل جهاز حديدي يمسك بأطرافه الأربعة و يسحبه بعنف!..

حتي يتمزق جلده ولحمه ويتهشم عظامه!.. وتري الدماء تنهمر من كل شبر منه.. وهو واعي تماماً.. يتألم بشدة!.

حتي يغدو كل طرف من جسده في الهواء وهو علي مشارف الموت..

يهللون بطريقة مجنونة!.. وتزداد وجوههم قبحا وبشاعة

يلتهمون اللحم النيئ!. والدماء تغطي اشداقهم.

غير الممرضة الحسناء التي احترقت من الكهرباء وأخرجت من فمها تلك الرغاوى والفقاعات البيضاء بينما يتصاعد الدخان ذو الرائحة الكريهة.. ذات الجهاز الذي كانوا يعذبون به

ولكن الأمر أكبر من كونه انتقاما.. أكبر من كونه غل وكره

الفوضى تعم المصحة وتتعالي ضحكاتهم الملطخة بالدماء الحية التي مازالت ساخنة! .. وهم يخرجون للخارج، كان الخطأ هروبهم..

هروبهم يعني الويل!

***

أغلقت التلفاز، بعد مشاهدة هذا الفيلم الشنيع المرعب والبارع في تمزيق الاعصاب، زوجتي أصبحت تعتبرني غريب الأطوار بسبب ولعي بتلك الافلام البشعة..

كنت أتقزز منها في بداية الأمر ولكن تقريباً أعتدته.

وأصبحت أشاهد تلك الافلام الدموية ليلا.. وأصبحت مخيفا لزوجتي وبعيدا عن أن هذا الأمر يعجبني.. الا اني قرأت الكثير عنهم وعن أنهم فعلا حقيقيون.

في بداية كل فيلم تلك الجملة المخيفة:

«مأخوذ من احداث حقيقية!»

سمعت من قبل أيضا أن لحم الأنسان سام للأنسان!

ولكن كما قالي صديقي(ثروت):

هؤلاء اشخاص كانوا بشرا ولكن نتيجة القنابل النووية وما فعلته وتزاوج الأخوات بعضهم حتي أصبحت العائلة بالكامل سلسال من المشوهون المعاتيه.. عديمو الرحمة، تغير داخل تركيبتهم الكيميائية أشياء لن تعود أبداً .. اشياء جعلتهم كائن اخر يلتهم فقط بنهم وتوحش وربما وانتقام.

وغير هذا انت تعلم أن العالم مليء بالغرابة.. ومخيف.

ولكن مجرد فكرة أن مثل هؤلاء يعيشون معنا علي ذات الكوكب تثير الرعب فعلا!..

ومع كثرة مشاهدتي لأفلام الرعب كونت خلفية عامة عن أغلب الأشياء

اكلي لحوم البشر، الخيال العلمي ،المخلوقات الفضائية

الحيوانات الشرسة ،الجن ، والصراحة علمتني الكثير.

الهضاب والتلال هناك أكلي لحوم بشرية ،فلن اذهب الي هناك في رحلة أبداً.!

الاماكن المهجورة كذلك، عندما تعلو عندك روح المغامرة وتريد فعل شيء كهذا تذكر انها تضج بالجن و الذي لن يتركك تقتحم منزله هكذا بسهولة، وقد تكون نهايتك هي الجنون او الموت.

ايضا في البحار والمحيطات خاصة، لا تجعل الحماس يدفعك لرحلة الي هناك في اعماق المحيط حتي لا يلتهمك اسماك البيران..

بالطبع هي ليست كما يصورها لنا في الافلام ولكن احذر فالأشياء الخطيرة في كل مكان

.وأحذر ايضاً مصاصو الدماء، انت بالنسبة لهم مجرد علبة عصير. شهية.

هذا كل المحتمل، الفضائيون احتمال بعيد قليلا.. حتي الأن

هناك ايضا النداهة والغولة.

ولكن ربما تكون اساطير وربما تكون حقيقة علي كل حال أحرص علي سلامتك..

صحيح نسيت أن أخبرك أني أعمل طبيب شرعي، في المشرحة.. أستقبل الكثير من الجثث كل يوم ويمكن هذا من أسباب اعتيادي علي منظر الدم.

نقلوني منذ فترة إلي ذلك المكان النأي، الريفي..

هناك تلال وجبال.. يثير الخوف قليلا أثناء الليل.. ويقبض القلب من سماع صوت الغربان..

وجدت هنا زميل في العمل من أصحاب البشرة القوقازية

عنده تشوهات بسيطة في وجه ولكنه طيب.. ملامحه تقول هذا.. برغم بعض التصرفات غريبة الأطوار التي كان يفعلها.

لن أخدعك كنت خائف في اليومين الأولين ولكني أعتدت المكان اخيرا.

رائحة الهواء النقية، جميلة جداً في الفجر.. تتمازج مع رائحة التبغ.. أنهيت سيجارتي والقيت بها، ثم دلفت إلي الداخل لأكمل العمل... اليوم أنا وردية الليل.. حيث هدوء الأجواء وصوت زقزقة العصافير وصوت الغربان التي لا تُري في ظلام الليل بسبب تطابق الظلامين.

ايضا أتصلت علي زوجتي لأطمئن عليها وعلي الاولاد نسيت أيضا اخبارك بهذا الامر.. ولأطمئنها عليَّ ايضاً، كان معي زميلي الذي اخبرتك عنه فقط في المكان. هو يصبح مريبا في الليل.. ينظر في برود ويبتسم كاشفا عن أسنانه الصفراء، سمعت صوت معدن يتحرك علي سطح سيراميك!.

ضحكات هيستيري ملعونة ومكتومة صوتها ضعيف ولكن حتما اسمعها من خواء المكان!..

يتقدم نحوي ببطيء والدم توقف في عروقي حين رأيت ذلك الذي يقف خلفه! .. يمسك ساطور!

و يا الهي كان قبيح المنظر جداً

ومشوه الوجه..

***

الأن أعلم

انا.. جاك.. أسمي هو جاك.. اكتب لك من المستشفى. انا

في السابعة عشر من العمر.. رغم أن امي تعارض وتقول ستة عشر فقط.. هكذا الأمهات يتمنون لو بقوا أبنائهم رُضع او أطفالا تحبو.. حتي لا تصدم بحقيقة مروعة وهي أنها كبرت في العمر، وغادرها الشباب.. وأخذت التجاعيد مكانها بين ملامحها.. وضاع لون أسنانها ناصع البياض وكذلك أصبحت هشة عن ذي قبل..

أنا وحيد رغم وجودي في اسرة تتكون من خمس أفراد بما فيهم أنا.. أنا الأخ الأوسط ولعلك تعلم كم المعاناة تلك.

لا احب المدرسة ولا ابي.. هو السبب في ضعف شخصيتي وأن اكون مريض

(بالرهاب الاجتماعي) او هكذا اظن..

بدئت القصة منذ عام:

كنت وحيدا كعادتي.. اجلس علي رصيف في المدرسة وحيدا.. بينما الأطفال يلعبون الكرة علي الجانب الأخر..

وارتطمت الكرة بوجهي فسقطت أرضا.. وتركت علامة حمراء علي وجهي أبيض اللون الذي أصبح متورم..

..كانو يضحكون بسخرية..

وزعيم العصابة كما اسميه..(تايسون) كان يركل ايضاً!..

لا تنتظر مني أن أكذب عليك، واخبرك أني تحولت للرجل الأخضر وهشمت وجوههم ومزقتهم جميعا..

فقط لملمت حاجاتي وذهبت.. انا اضعف منهم وتلك حقيقة جسديا و نفسيا وكل شيء.، غير هذا هم مجموعة.. وانا وحيد.. هم اقوياء وانا نحيل الجسد... فعراكي معهم يعني نهايتي!.

ارتدي نظارة كبيرة تجعل شكلي احمق ولكني لا أستطيع الرؤية بدونها..

ظهر صديقي العزيز والوحيد.. عندما وجدته وانا عائد للمنزل ومن فوقي سحابة حزن كثيفة...كان يلعب الكرة وحيدا يركلها بالحائط فتعود له.. و كان يعم بالحيوية والنشاط، اخذت جانبا وأكملت حتي وجدت الكرة تتجه نحوي!

لن اكذب و أخبرك ايضا اني تحولت لرونالدو وركلتها أو مررتها له برائسي.. انا لا اجيد تلك اللعبة،

ولكنه فجأة وقف أمامي وطار في الهواء وركلها بقدمه في حركة بهلوانية دائرية رائعة وسقط علي ظهره.. ولكنه سرعان ما نهض وتعرفت عليه وعرفت أن اسمه (ماكس) وانه من نفس عمري.. وفيما بعد علمت أننا نتشارك في اشياء كثيره غير لعب الكرة طبعاً.

***

في ذلك اليوم عدت للمنزل محمر ومتورم الوجه نتيجة ارتطام الكرة وسروالي يغطيه الغبار..

عنفني ابي حينها وسدد لكمات في صدري.. قائلا:

«أنت كالفتيات ضعيف!»

ولكنك لست فتاة!... انا لا أنجب الضعفاء.. اتفهم يا احمق!

يجب ان تتعلم كيفية أخذ حقك

كالعادة.. في الغرفة وحيدا القي بكرة تنس صغيرة في الحائط.. ولن اكذب عليك واخبرك اني اهتم بدروسي، بل انا فاشل دراسيا... بل في كل شيء

كنت اعتقد ان الضعفاء علي الاقل يكونوا متفوقين لأنهم يصبون كل طاقتهم بدراستهم.. ولكني لا هذا ولا ذاك.. اي لعنة هذه؟..

وجدت باب الشرفة ينفتح!.. نظرت بحذر وقلت:

من هناك؟!

أنفتح بالكامل وكان(ماكس) !

اخبرته كيف يأتي من النافذة كاللصوص هكذا! ..

وقال لي ان امي لم تتركه يقابلني.. اخبرته أني اذاكر الأن وليس عندي وقت فارغ للهو..

ومرت فترة من الزمن...

كنا نلهو كثيراً وعرفت معه معني الحياة والصداقة.. وكان نشيطا يحب لعب الكرة وحيدا.. لا يلعب مع احد الا مع الحائط فقط.. كان يأتي من النافذة ونهرب سويا..

انقطعت عن المدرسة ايضاً دون علم احد.. شعرت أني تخلصت من كل القيود التي كانت تقيدني،.. احببت فتاة تدعي (كرستين) .. لطيفة رقيقة مثل قمر خلق من القطن الناعم او من غزل البنات.. ولم أقوي علي الاعتراف لها طبعاً بدون (ماكس) هو الذي دفعني للاعتراف ولحسن الحظ مر الامر علي ما يرام.. انها ارق من أن تجرح قلب.

الأمر الذي لم اكن أصدقه هو أني لم اعد اخاف! ..

تعاركت مع (تايسون) وعصابته الحمقاء ولقنتهم درسا.. بغض النظر عن

بعض الجروح واللكمات التي التهمتها في وجهي.. الا اني كنت اطير من السعادة.. أني قوي وحر..

بعثت المدرسة خطابا بانقطاعي ..وبالطبع ابي سدد اللكمات لي وهكذا مر الامر.. ثم خطاب دعوة ولي الامر.. لأفعالي التي اصبحت عدوانية..

كان ابي حانقا محتقن الوجه وموشك علي أن ينهال علي بالصفعات الا اني أمسكت يده**!**، اخبرته بأني لست نفس الصغير الذي يتعرض للصفعات ثم يخلد للنوم دامعا.. لم اعد انا هذا الشخص..

كان بالفعل قلبي يتواثب ولكني أكملت.. وكان هذا صدمة بالنسبة لهم في المنزل،.. اصبحت ادخن ايضا.. وكان ماكس هو الشطاطة عند الاحتكاك معه تولد الشعلة في رأس عود الكبريت.. الذي في طريقه للاحتراق.

دفعني لأشياء لم اتوقع فعلها يوماً.. كان لا يخاف.. الا انه كان يختفي عند وجود امي او ابي أو اي احد..

وكأنه شبح لا يراه غيري..

حتي جاء هذا اليوم الذي بحثت عنه في كل مكان فلم أجده، حدث ذلك بعد تناولي بعض الاقراص من الادوية النفسية.. مر يوم وراء الأخر

وهو كان مثل الملح الذي تلاشي في الماء واختفي دون اثر!..

دخلت في أجواء اكتئاب و شعرت اني اعود لسابق عهدي مع عودة ضربات قلبي والقلق.. عند النظر في عين احدهم!

تشاجرت كثيراً وصرخت وسقط ارضا هذا ما اتذكره...

***

في المستشفى..

أكتب لك تلك الكلمات...الجميع يؤكدون أن لا يوجد ماكس!..

حتي امي قالت انها لم تمنعه قط من لقائي!

الدكتور سمعته يقول بأنها حالة معتادة لبعض مرضي الشيزوفرانيا الذي يصنع خيالهم أشخاص مزيفون!.. ولا يدركون ذلك..

الأن أعلم السبب وراء اختفائه امام الجميع..

الان أعلم السبب وراء لعبه الكرة فقط مع الحائط..

الان أعلم أني... قاتله!

حقا لم اخبرك!.

أني في مصحة الأمراض النفسية والعقلية!..

***

الحرارة تزداد... جداً!

الاحتراق الذاتي!

عدت برأسي إلي المسند مجددا بعدما انتفضت، وانا اردد‌ها، أبحث في ذلك الامر كثيراً، هو من اغرب الأشياء او الظواهر التي يمكنك أن تسمع عنها في حياتك، احتراق انسان من تلقاء نفسه بدرجات حرارة مهولة، تصل 1600 و 1800 درجة مئوية !.. والظاهرة الغريبة هي الأخرى، هي عائلتي..

كنت مسترخي الجسد فقط، بينما افكر حتي وجدت الهاتف المحمول يصدر رنين، وظهر علي شاشته الاسم (نبيلة). لتخبرني بهلع عن وفاة خطيبها.. ابن عمي وصديقي مدحت!

***

ذهبت اليها مسرعاً، وجدتها في حالة انهيار تام كما كان الجميع، عندما وجدوا جثته اشلاء محروقة!، وعندما هدأت قليلا.. بدأت بنبرة آسي تتكلم واخذت في السرد،

قالت:

كان مدحت يشعر بأن نهايته ستكون هكذا، كثيرا ما كان يشغله ذلك الامر كما تعلم، خاصة ان أكثر من شخص من العائلة، ماتوا بنفس السبب ، ولذلك عائلتكم هي اكثر عائلة ذات حظ سيء او تصاحبها اللعنة.

سائلتها عن شكل يومه قبل وقوع الكارثة ؟

فأجابت:

كان يوم مثل اي يوم، تكلمنا في الصباح

ثم ذهب إلي عمله.. ثم عاد للمنزل، وكان يضحك ويمزح كعادته

حتي وجدته يصرخ فجأة بكلمتين فقط قبل أن يسود الصمت قال: أشعر أن الحرارة تزداد.. جداً!..

ثم كما تعلم انت الباقي.

***

واخذت في البكاء... وكان يوم عصيب وحزين علي الجميع بما فيهم أنا.. انا ايضا اخشي الموت بذات الطريقة يوما! ، انا ايضا أبن عمه، وكذلك كان يشغل عقلي هذا الأمر. ما حدث لمدحت هو تماماً ما حدث للسيدة(ماري ريزر) التي تعرضت لحرارة 1500 درجة، واحترقت كلياً ولم يتبقى منها غير اجزاء بسيطة!.. الامر بشع فعلاً. والمرعب انه يمكن ان يحدث لأي شخص بدون سبب، ولا اعلم ان كان هناك علاقة جينية او وراثية ولكن لا اعتقد ذلك، العلماء أكدوا بالفعل صحة الاحتراق الذاتي ولكنهم حتي الان لم يتوصلوا لتفسيرا...

ولقد مر عام ولم اتوصل لسبب، ليس سبب الاحتراق الذاتي نفسه ولكن، سبب موت افراد عائلتنا به؟!.. في تلك اللحظة سيطر علي شعورا بالكأبة، بينما اخذ العقل يثرثر، وسط الظلام.. ووسط الوحدة، شعرت بشيء غريب في جسدي..

جلست علي الكرسي الهث، لا اعلم سبب ذلك التعرق وتلك القشعريرة التي تسري في بدني، ولكن لنعود لحديثنا: احمد الله انك لست من عائلتنا..

مهلا!.. هناك شيء غريب يحدث!

اشعر بحرارة عالية!... تزداد!.. تزداد جدا!ً..

***

قصة من صنع الشيطان

سأصحبك معي الأن..

انا محقق ذاهب للتحقيق في امر غريب، وجهتنا ذلك المكان الشبيه بكهف، مجهور منذ زمن بعيد، ربما قرن، كان يعيش فيه كاهن لعين هنا، ومن يومين الناس تشكو من رائحة بشعة تندلع من الداخل، ويقولون ربما الرجل مات، ونريد ايضا هدم ذلك المكان لعمل بعض التحديثات،

ها نحن وصلنا، الباب عتيق، كبير وقديم جداً حين دفعته اصدر صوت تزيق صاخب، المكان مليء بالفوضى وفعلا الرائحة شنيعة!، انت ايضا تضررت من الرائحة ولكن معذرة اقتربنا من الانتهاء والمغادرة، فقط معاينة المكان يهمني هو وجود قتيل حتي يكون هناك قاتل، او مات من كان يعيش هنا، او ما يحدث في ذلك المكان المريب؟

وجدنا شيء في حجم جسم الإنسان مغطي بغطاء مهترئ، واعتقد انه مصدر الرائحة بجانب طاولة عتيقة، عليها ورقة قديمة، لم يجف حبرها الأحمر بعد، كانت تقول:

... ...

تلك المعزوفة تدعي (كارمينا بورانا)الشهيرة لكارل اورف، ويقال أن عازفها هو الشيطان شخصيا!، انها مزيج بين الحزن والفرح والخوف والموت كما اقول انا، ولكن لا يهمني، حتي لو كان الشيطان شاركه عزفها، إن كان هو يجيد العزف فل يطربني اذن،(فجأة دوي صوت موسيقي لا اعلم مصدره!، ولكن أكملت):

لم أعرفك بنفسي بعد.. انا دراكولا العصر، نمرود الزمن، ادعي يهوذا، كاهن أمضيت عمري متمرد علي الجميع بما فيهم أبويّ، والأديان و لم أؤمن بإله قط..

كنت استسيغ طعم الدم ايضاً، فوضوي كما تري، و كاتب قصص رعب.. تشيب الابدان، والان اخبرك سرا خطير، لست أنا مؤلف تلك القصص، بل هو! .. الشيطان.. كل القصص التي كتبتها في منتصف الليل بينما كنت أهذي، كما كنت أعتقد حدثت بالفعل،.. كان يرويها لي. الرجل الذي قُتل في المصعد ولم يتبقى منه غير دمه! .. حدث بالفعل!.

والسيدة التي استيقظت فوجدت نفسها معلقة بالحبال واخذوا يعذبونها وامتصوا دمائها ثم لقت حتفها، حدثت بالفعل.. وهم لا يريدون التوقف، هم مستمرون في خلق الرعب عندما ادركوا اننا نتمتع ونستلذ به و بلذة العذاب والألم، هم ايضاً يتمتعون برؤيتنا مُعذبون. كنت أتجرع كاسات الخمر حتي لا اري امامي، وكانوا يظهروا! ، حسبت أنه من فرط الكحول وان كل ذلك مهيئ لي، قطط سوداء من حولي! فجأة

مجرد هلوسة ليست حقيقية، كانوا يرون لي ما حدث، ومعهم قدح به حبر أحمر اللون علمت فيما بعد أني كنت أكتب بدم تلك الشخصيات..

لقد فعلت الكثير ولكن هل أستحق ذلك؟ أني اعترف بكل شيء..

اعترف اني اغتصبت فتاة صغيرة وهي ابنة اخي، واعترف بسرقة ذهب امي، واعترف بخيانتي لصديق عمري، واعترف اني من قتلت اخي، حتي اخذ ماله وتزوجت زوجته ثم القيت بها في الشارع بعد

عام، اعلم اني من اقذر الشخصيات في التاريخ الأن، ولكن السؤال الذي سيفجر رائسي، هو كيف بدء كل هذا؟

كيف وصل بنا الأمر لتلك المرحلة!.. و كيف أنت لم تهرب بعدما سمعت الموسيقي تدوي من حولك من الا مكان؟ ولا يوجد جهاز،.. ولا احد هنا!

كيف لم اتوقع نهايتي وان اكون احدي تلك القصص التي تروي عليك الان!... ولكنهم وفروا عليك كتابتها فهذا الحبر هو دمي انا... وتلك الجثة المحترقة بالجانب هي جثتي انا!(مذعورا! نزعت الغطاء عن الجسم الذي يرقد بجانب الطاولة، وأخبرتك انه مصدر الرائحة العفنة، وجدته جثة متفحمة، باقي منها اشلاء! ، ثم أكملت):

وبعد اتمامك القراءة ستعلم اني الان ميت، واني اعذب في مكان ما علي ما ارتكبته او انعم في كنف الشيطان إن كان راضيا عني، اما انت فمجرد لعبة سيتمتعون برؤيتك تموت رعبا، وسيتمتعون بمحاولاتك الغير مجدية بالهرب، حتي انا لم استطيع.. ...

***

رقدت للهروب من ذلك المكان الا ان الباب أنغلق قبل وصولي اليه بخطوات!، قدماي ارتعشتا، وتوقف عقلي الغير قادر علي استيعاب كل هذا!

أخذت الموسيقي تعلو فجأة!

وكثرت صوت الضحكات الشيطانية، الواضح اني لن استطيع توصيل ما علمته للأخرين أنت يا عزيزي الان من تعرف كل شيء ارجوك أخبرهم.. ولكن احذر لا تأتي إلي هنا ابدا..

***

فهرس

١- روبرت يعود مهما طالت السنين.. ٦

٢- رجل منتصف الليل.. ١٤

٣-المرحاض.. ٢٢

الأن ينطفيء ضوء العالم وينتهي.. ٢٧

شكلك جدع.. ٣٢

Game Over ٣٦

في بيتنا جن سارق.. ٤٠

فيلم شنيع.. ٤٣

الأن اعلم.. ٤٨

الحرارة تزداد.. جداً!. ٥٤

قصة من صُنع الشيطان..

تعرف تلك الموسيقي التي يستخدمونها كثيرا في افلام الرعب، التي تبث فيك الشعور بالتوتر والخوف، عالم موحش، غريب، مخيف، رائحته دم ولا يوجد به غير اللونين الابيض والاسود، ذالك الباب يوجد بداخله الشر الكامل، ارجوك لا تفتحه!.

هل تسمعني؟

حازم عبد اللطيف